فقد يكون من النقائص ما ليس للعبد فيه كسب، وهو ابتداء حكم الحق، فمن ذلك ما كتب الله على بنات آدم

والحسنة التي بها تحصل جميع الحسنات فى الدنيا- حفظ الإيمان عليهم فى المآل فإن من خرج من

رجل يشق عليه أن ينكح زوجته غيره فمنعه عن اختيار الفراق بغاية الفراق بغية المنع «١» لما بين أنها لا تحل له إن فارقها إلا بأن تفعل «٢» غاية ما يشق عليه وهو الزواج الثاني ليحذر الطلاق ما أمكنه

ما كان حق الميت أعظم لأن فراقه لم يكن بالاختيار كانت مدة الوفاء له أطول.

245 ويقال دلت الآية على عظم رتبة الغني حيث سأل منه القرض، ولكن رتبة الفقير فى هذا أعظم لأنه سأل لأجله القرض، وقد يسأل القر ض من «٣» كل أحد ولكن لا يسأل لأجل كل أحد.

250 فإن الصبر حق الحق، والنصرة نصيبهم، فقدموا تحقيق حقه- سبحانه- وتوفيقه لهم، ثم وجود حظهم من النصرة، ثم أشاروا إلى أنهم يطلبون النصرة عليهم- لا للانتقام منهم لأجل ما فاتهم من نصيبهم- ولكن لكونهم كافرين، أعداء الله.

255 اعتبر فى هذا الاسم الاشتقاق فهو كالمتعارض، فهذا اسم يدل على استحقاق صفات الجلال لا على اشتقاق الألفاظ، فلا يعارض ما لا يعارض فيه من الأقوال.

وطاغوت كل واحد ما يشغله عن ربه

282 ومن شرع اليوم ما يقطع الخصومة بينهم فبالحرى أن يجرى ما يرفع فى الآخرة آثار الخصومة «١» بينهم

ال عمران

1ويقال تفرق عن القلوب- باستماع هذه الحروف المقطعة التي هى خلاف عادة الناس فى التخاطب- كل معلوم ومرسوم، ومعتاد وموهوم، م ن ضرورة أو حس أو اجتهاد، حتى إذا خلت القلوب عن الموهومات والمعلومات، وصفى الأسرار عن المعتادات والمعهودات يرد هذا الاسم وهو قوله: «الله» على قلب مقدس من كل غير، وسر مصفى عن كل كيف

37 وإحسانه إليهم بمقتضى مشيئته، دون أن يكون معللا بطاعاتهم ووسيلة عباداتهم

40 ويحتمل أنه يكون من امرأة أخرى سوى هذه التي طعنت فى السن أو من جهة التسرى بمملوكة؟ أم من هذه؟

فقيل له: لا بل من هذه فإنكما قاسيتما وحشة الانفراد معا، فكذلك تكون بشارة الولد لكما جميعا.

41 طلب الآية ليعلم الوقت الذي هو وقت الإجابة على التعيين لا لشك له فى أصل الإجابة

47

كما شاهدت ظهور أشياء ناقضة للعادة فى رزقنا فكذلك ننقض العادة فى خلق ولد من غير مسيس بشر.

97 وله جل ذكره: ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ضرب رقم الكفر على من ترك حج البيت، ووقعت بسبب هذا القول قلوب العلماء فى كد التأويل، ثم قال: «فإن الله غني عن العالمين» وهذا زيادة تهديد تدل على زيادة تخصيص.

102 حق التقوى أن يكون على وفق الأمر لا يزيد من قبل نفسه ولا ينقص.

هذا هو المعتمد من الأقاويل فيه

110 ولما كانوا أشرف الأمم كانوا أشوق الأمم، فلما كانوا أشوق الأمم كانت أعمارهم أقصر الأعمار، وخلقهم آخر الخلائق لئلا يطول مكثهم تحت الأرض.

151   نصرت بالرعب» . فكذلك أجرى هذه السنة مع أوليائه يطرح الهيبة منهم فى القلوب، فلا يكاد يكون محق إلا ومنه- على المبطلين وأصح اب الدعوى والتمويه- هيبة فى القلوب وقهر.

190) [سأل أبو عبد الرحمن السلمى الشيخ الدقاق. آلذكر أتم أم الفكر؟

فقال الدقاق: ما الذي يقع لك منه؟

فأجاب السلمى: عندى الذكر أتم من الفكر لأن الحق سبحانه يوصف بالذكر ولا يوصف بالفكر وما وصف به الحق سبحانه أتم مما اخت ص به الخلق فاستحسنه الدقاق] الرسالة ص ١١١.

وقد ذكرنا هذه الرواية هنا: اولا لتوضح الفرق بين الذكر والفكر وثانيا لتبرز قول القشيري:

(الذكر سرمد) أي مستدام.

النساء 5 وإنما يكون البذل خيرا من الإمساك عند تحرر القلب والثقة بالصبر. فأما على نية الكدية وأن تجعل نفسك وعيالك كلا على النا س فحفظك ما جعله الله كفاية لنفسك أولى، ثم الجود بفاضل كفايتك.

38   والمختال الذي ينظر إلى نفسه والمرائى الذي ينظر إلى أبناء جنسه، وكلاهما مسومان بالشرك الخفى .

77 وإذا كانت قيمة الدنيا قليلة فأخس من الخسيس من رضى بالخسيس بدلا عن النفيس.

162

الراسخ فى العلم هو ألا يكون فى الدليل مقلدا، كما لا يكون فى الحكم مقلدا، بل يضع النظر موضعه إلى أن ينتهى إلى حد لا يكون للشك فى ع قله مساغ

وجبلت النفوس على الشح فلو لم ينص على مقادير الاستحقاق (لقابلة الأشباه) «٣» فى الاجتهاد، فكان يؤدى ذلك إلى التجاذب والتواثب فح سم تلك الجملة بما نص على المقادير فى الميراث قطعا للخصام. ولتوريثه للنسوان- وإن لم يوجد منهن الذب عن العشيرة- دلالة على النظر لضعفهن.

المائدة والمخلوق لا يصلح أن يكون بعضا للقديم فالقديم لا بعض له لأن الأحدية حقه، فإذا لم يكن له عدد لم يجز أن يكون له ولد. وإذا لم يجز له ولد لم تجز- على الوجه الذي اعتقدوه- بينهم وبينه محبة.

وكما أن رحمته إرادته لإنعامه فمحبته إرادته لإكرامه، والفرق بين المحبة والرحمة على هذا القول أن المحبة إرادة إنعام مخصوص، والرحم ة إرادة كل نعمة فتكون المحبة أخص من الرحمة،

ومتبع الضلالة شر من مبتدعها لأن المبتدع يبنى والمتبع يتم البناء، ومن به كمال الشر شر ممن منه ابتداء الشر.

شتان بين أمة طلب لهم نبيهم سكونا بإنزال المائدة عليهم، وبين إمة بدأهم- سبحانه- بإنزال السكينة عليهم، من غير سؤال أحد.

التوبة» أي لا عجب من طبعهم فإنهم فى حقنا كذلك يفعلون:

فكما لا شبيه له فى جماله وجلاله لا شريك له فى أفضاله وإقباله

يونس : يحتاج فعله إلى مدة، وكيف ذلك ومن جملة أفعاله الزمان والمدة؟ فخلق السماوات والأرض فى ستة أيام، وتلك الأيام أيضا من جمل ة ما خلق الله سبحانه وتعالى.

والحق- سبحانه- يحييهم بسلام أزلى وكلام أبدى، وهو عزيز صمدى ومجيد أحدى.

انتظروا فى المآل الشفاعة ممن لا يوجد منه الضر والنفع فى الحال.

(فليس بتدبير الإنسان يتغير الحكم السابق فى الأزل)

حروف الصفات يقوم بعضها مقام بعض فقوله تعالى: «علينا» هاهنا معناها «منا» ،فلا شىء يجب على الله لكونه إلها ملكا، فيجب الشيء م ن الله- لصدقه- ولا يجب عليه- لعزته «١» .

وكما لا يجوز أن يدخل نبى من الأنبياء- عليهم السلام- فى النار لا يجوز أن يخلد واحد من المؤمنين فى النار لأنه أخبر أنه ينجى الرسل والمؤمني ن جميعا

هود،ولكنه فى هذه الحالة لم يعرف الملائكة ليعلم أن الحق- سبحانه وتعالى- إذا أراد إمضاء حكم يد على من أراد عيون الفراسة، وإن كان صاحب الفراسة هو (خليل) «١» الله، كما سد الفراسة على نبينا- صلى الله عليه وسلم- فى قصة الإفك إلى الوقت الذي نزل فيه الوحى، وكذ لك التبس على لوط- عليه السلام- إلى أن تبين له الأمر.

88 التوكل تفويض الأمر إلى الله، وأمارته ترك التدبير بشهود التقدير، والثقة بالموعود عند عدم الموجود. ويتبين ذلك بانتفاء الاضطراب عن د عدم الأسباب.

..فالواصل إليه محمول بإحسانه، والواقف دونه مربوط بخذلانه

...وفى إنزال هذه الحروف المقطعة إشارة: وهى أن من كان بالعقل والصحو استنبط من اللفظ اليسير كثيرا من المعاني، ومن كان بالغيبة وال محو يسمع الكثير فلا يفهم منه اليسير ذاك لكمال عقله وهذا لتمام وصله فأنزل الله هذه الحروف التي لا سبيل إلى الوقوف على معانيها، لي كون للأحباب فرجة حينما لا يقفون على معانيها بعدم السبيل إليها فلا تتوجه عليهم مطالبة بالفهم، وكان ذلك لائقا بأحوالهم إذا كانوا مس تغرقين فى عين الجمع، ولذا قيل:

استراح من العقل له «١» .

...ويقال حين انقطعت على يوسف عليه السلام مراعاة أبيه حصل له الوحى من قبل مولاه، وكذا سنته تعالى أنه لا يفتح على نفوس أوليائه بابا من البلاء إلا فتح على قلوبهم أبواب الصفاء، وفنون لطائف الولاء...

ويقال لما أراد الله تعالى خلاص يوسف- عليه السلام- من الجب أزعج خواطر السيارة فى قصد السفر، وأعدمهم الماء حتى احتاجوا إلى الاست قاء ليصل يوسف عليه السلام إلى الخلاص، ولهذا قيل: ألا رب تشويش يقع فى العالم والمقصود منه سكون واحد..

ما ليس بفعل الإنسان مما يعتريه- بغير اختياره ولا بكسبه- كان مرفوعا لأنه لا يدخل تحت التكليف، فلم يكن «الهم» «١» منه ولا منها زلة، وإنما الزلة من المرأة كانت من حيث عزمت على ما همت، فأما نفس الهم فليس مما يكسبه العبد.ويقال اشتركا فى الهم وأفرد- يوسف عليه ا لسلام- بإشهاده البرهان.وفى تعيين ذلك البرهان- ما الذي كان؟ - تكلف غير محمود إذ لا سبيل إليه إلا بالخبر المقطوع به.

قال العزيز: «إنه من كيدكن» : دلت الآية على أن الزنا كان محرما فى شرعهم.

ويقال إن يوسف عليه السلام نطق من عين التوحيد حيث قال: «وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن» فقد علم أن نجاته فى أن يصرف- س بحانه- البلاء عنه لا بتكلفه ولا بتجنبه.

ويقال لما آثر يوسف- عليه السلام- لحوق المشقة فى الله على لذة نفسه آثره عصره حتى قيل له: «تالله لقد آثرك الله علينا» «

التثبت فى الجواب دون التسرع من أمارات أهل المكارم، كيوسف عليه السلام وعدهما أن يجيبهما ولم يسرع الإجابة فى الوقت.

فكما جعل بلاءه فى إظهار رؤيا جعل نجاته فى إظهار رؤيا «١» ليعلم الكافة أن الأمر بيد الله يفعل ما يشاء.

حتى خفى عليها تعبير تلك الرؤيا، ولم يحصل للملك ثلج الصدر إلا بتعبير يوسف «٢» ، ليعلم أن الله- سبحانه- إذا أراد أمرا سهل أسبابه.

لما علم يوسف من حالهم أنهم باعوه بثمن بخس علم أنهم يأتونه بأخيهم طمعا فى إيفاء الكيل، فلن يصعب عليهم الإتيان به.

وتصدق علينا وكانوا أنبياء- والأنبياء لا تحل لهم الصدقة؟

فيقال لم يكونوا بعد أنبياء، أو لعله فى شرعهم كانت الصدقة غير محرمة على الأنبياء.

ويقال إنما أرادوا أن من ورائنا من تحل له الصدقة.

كان ذلك سجود تحية، فكذلك كانت عادتهم.

وهم الملائكة الذين يعقب بعضهم بعضا بالليل والنهار يحفظون هذا المكلف وذاك «٣» من أمر الله، أي من البلاء الذي بقدرة الله. يحفظونه م بأمر الله من أمر الله، وذلك أن الله- سبحانه- وكل لكل واحد من الخلق ملائكة يدفعون عنهم البلاء إذا ناموا وغفلو، أو إذا انتهوا وقاموا و مشوا ... وفى جميع أحوالهم

وخاف وعيد» : أي خاف مقامه فى محل الحساب غدا فأناب إلى نفسه على وجه التخصيص.

ويقال خاف مقامى أي هاب اطلاعى عليه، فالأول تذكير المحاسبة فى الآجل، والثاني تحقيق المراقبة فى العاجل.

ويسقى من النار ما يشربه جرعة بعد جرعة، فلصعوبته ومرارته لا يشربه مرة واحدة.

أنت تعلم سرى وعلني ... ومن عرف هذه الجملة استراح من طوارق الأغيار، واستروح قلبه عن ترجم الأفكار، والتقسم في كون الحوادث من الأغيار

أسعده بمنحه الولد على الكبر، ويلتحق ذلك بوجه من المعجزات فحمد عليه.

ولما كان هذا القول عقيب سؤاله ما قدم من ذكر نعمته- سبحانه- عليه، وإكرامه بأنواره، وهذا يكون بمعنى الملق «١: التضرع» ، ويكون اس تدعاء نعمة بنعمة، فكأنه قال: كما أكرمتنى بهبة الولد على الكبر فأكرمنى بهذه الأشياء التي سألتها...

أصحاب التوحيد فإذ علموا أنه المنشئ، وألا مخترع سواه فليس بينهم وبين أحد محاسبة، ولا مع أحد معاتبة، ولا منه مطالبة، لأنه يعدون إ ثبات الغير فى الظن والحسبان شركا.

على هذا الترتيب تحصل المعرفة «٣» ، فأولا التفكر ثم العلم ثم التذكر، أولا يضع النظر موضعه فإذا لم يكن فى نظره خلل وجب له العلم لا محالة، ولا فرق بين العلم والعقل فى الحقيقة، ثم بعده استدامة النظر وهو التذكر.

فللعالم حتى يكون عارفا بربه آيات ودلائل، لأن دليل هذه المسألة خلاف دليل تلك المسألة فبدليل واحد يعلم وجه النظر، وبأدلة كثيرة يصي ر عارفا بربه.

والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون (٢٠)

أخبر أن الأصنام لا يصح منها الخلق لكونها مخلوقة، ودلت الآية على أن من وجدت له سمة الخلق لا يصح منه الخلق، والخلق هو الإيجاد ففى الآية دليل على خلق الأعمال.

إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون (٤٠)

فيكون بالسمع علم تعلق قوله بما يفعله. وحمله قوم على أن معناه أنه لا يتعسر عليه فعل شىء أراده، فالآية على القولين جميعا.والذي لا يحتاج فى فعله إلى مادة يخلق منها لا يفتقر إلى مدة يقع الفعل فيها.

فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا (٥)

إن الله سبحانه يعد أقواما لأحوال مخصوصة حتى إذا كان وقت إرادته فيهم كان هؤلاء موجودين.

يدعوكم فتستجيبونه وأنتم حامدون. فالحمد بمعنى الشكر، وإنما يشكر العبد على النعمة والآية تدل على أنهم- وهم فى قبورهم- فى نعمته.

لا شىء أحظى عند الأحباب من كتاب الأحباب، فهو شفاء من داء الضنى، وضياء لأسرارهم عند اشتداد البلاء، وفى معناه أنشدوا:

وكتبك حولى لا تفارق مضجعى ... وفيها شفاء للذى أنا كاتم

وقد فرق القرآن ليهون عليه- صلوات الله عليه- حفظه، وليكثر تردد الرسول من ربه عليه، وليكون نزوله فى كل وقت وفى كل حادثة وواقعة د ليلا على أنه ليس مما أعان عليه غيره.

ويقال في القصة إن الله أنطق الكلب معهم، وبنطقه ربط على قلوبهم بأن ازدادوا يقينا بسماع نطقه،

قوله جل ذكره: وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا دلت الآيه على أن المعدوم ليس بشىء لأنه نفى أن يكون قبل خلقه له كان شيئا.

لم تتوقعه أحست فى نفسها رعبا، ولم تكن لها حيلة إلا تخويفه بالله، ورجوعها إلى الله.

«وجعلني نبيا» بفضله. وفى الآية رد على من يقول إن النبوة تستحق بكثرة الطاعة لأنه قال ذلك فى حال ولادته ولم تكن منه بعد عبادة وأخبر أن الله جعله نبيا

ولم يدع موسى شيئا من الوعظ والرفق، ولم يغادر فرعون شيئا من البله والحمق،

وجاء بالنجوى «٢» لأصحابه فيما أوجب الله عليهم من الصلاة، وأكرمهم به من القربة بالزلفة.. فشتان ماهما! ورجع موسى إلى قومه بوصف الغضب والأسف،

«وقل رب زدني علما» ليعلم أن أشرف خصال العبد الوقوف فى محل الافتقار، والاتصاف بنعت الدعاء دون الوقوف فى معرض الدعوى «

وعصى آدم ربه ليعلما أن عظم الذنوب لمخالفة الآمر وعظم قدره.. لا لكثرة المخالفة فى نفسها.

فضل «١» الرؤية فيما لا يحتاج إليه معلول كفضل الكلام

خائفون ففى الآية دليل على أنه سبحانه يعذبهم وأن ذلك جائز، فإذا لم يجز أن يعذب البريء لكانوا لا يخافونه لعلمهم أنهم لم يرتكبوا زلة «٢» (٢) هذا رأى آخر له أهميته من الوجهة الكلامية، حيث يرى المعتزلة- وقد سموا أنفسهم أهل العدل- أن الله لا يعذب البريء.

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وما لا ابتداء له- وهو كلامه القديم- فلا انتهاء للكتاب الدال عليه.

لا يعرف بالمعجزات، وإنما المعجزات علم بصدق الأنبياء عليهم السلام، وذلك فرع لمعرفة الصانع.

ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق (٩)

دليل الخطاب يقتضى جواز المجادلة فى الله إذا كان صاحب المجادلة على علم بالدليل والحجة ليستطيع المناضلة عن دينه، قال سبحانه ل نبيه: «وجادلهم بالتي هي أحسن» ومن لم يحسن مذهب الخصم وما يتعلق به من الشبه لم يمكنه الانفصال عن شبهته، وإذا لم تكن له قوة الانفصال فلا يستحب له أن يجادل الأقوياء «٣» منهم، وهذا يدل على وجوب تعلم علم الأصول «٤» ، وفى هذا رد على من جحد ذلك. هـ، وأ عناه عليه، وذلك أنه رفع البيت إلى السماء الرابعة فى زمن طوفان نوح عليه السلام، ثم أمر إبراهيم عليه السلام ببناء البيت على أساسه ال قديم. شاركوا الفقراء فى الأكل من ذبيحتكم- الذي ليس بواجب- لتلحقكم بركات الفقراء. والإشارة فيه أن ينزلوا «٣» ساحة الخضوع والتوا ضع، ومجانبة الزهو والتكبر.الشرائع مختلفة فيما كان من المعاملات، متفقة فيما كان من جملة المعارف،،،

من لا يجرى عليه الزمان وهو يجرى الزمان فسواء عليه وجود الزمان، وعدم الزمان وقلة الزمان وكثرة الزمان.

وكان لنبينا- صلى الله عليه وسلم- سكتات فى خلال قراءة القرآن عند انقضاء الآيات، فيتلفظ الشيطان ببعض الألفاظ «٢» ، فمن لم يكن له تحصيل توهم أنه كان من ألفاظ الرسول- عليه الصلاة والسلام وصار فتنة لقوم.وقد وقع ذلك يوم بدر ويوم أحد- وتداخلت الكلمات فى قراءة النبي (صلى الله عليه وسلم) أثناء سكتة من سكتاته- كما نبه القشيري.

وتسمونها آلهة (وأنها للعبادة مستحقة) «١» لن يخلقوا بأجمعهم ذبابا، ولا دون ذلك. وإن يسلبهم الذباب شيئا بأن يقع على طعام لهم فليس فى وسعهم استنقاذهم ذلك منه، ومن كان بهذه الصفة فساء المثل مثلهم، وضعف وصفهم، وقل خطرهم...

ثم بعضهم فوق بعض درجات فالفضيلة بحق المرسل، لا لخصوصية فى الخلقة فى المرسل...

فالمجاهدة بالنفس ألا يدخر العبد ميسورا إلا بذله فى الطاعة بتحمل المشاق، ولا يطلب الرخص والإرفاق «٢» . والمجاهدة بالقلب صونه ع ن الخواطر الرديئة مثل الغفلة، والعزم على المخالفات، وتذكر ما سلف أيام الفترة والبطالات. والمجاهدة بالمال بالبذل والسخاء ثم بالجود والإيثار.

وأشد الرقباء وأكثرهم تنغيصا لأوان القرب النفس فلا راحة للمصلى مع حضور نفسه، (فإذا خنس عن نفسه) «٢» وشاهده عدم إحساسه بآفات نفسه، وطاب له العيش، وتمت له النعمى، وتجلت له البشرى، ووجد لذة الحياة...

القدرة القديمة إذا تعلقت بمقدور له ضد تعلقت بضده، ويتعلق بمثل متعلقه.

فلا هو بفعل شىء عابث، ولا بشىء من العبث آمر.

استماع الغيبة نوع من الغيبة، بل مستمع الغيبة شر المغتابين إذ بسماعة يتم قصد صاحبه

فكما أن للنساء عورة ولا يجوز لهن إبداء زينتهن فكذلك من أظهر للخلق ما هو زينة سرائره «٢» من صفاء أحواله، وزكاء أعماله...ويقال أح وج الناس إلى التوبة من توهم أنه ليس يحتاج إلى التوبة..

التسبيح على قسمين: تسبيح قول ونطق، وتسبيح دلالة وخلق فتسبيح الخلق عام من كل مخلوق وعين وأثر، منه

وفوق هذا التفويض «١» ، وهو أن يكل أمره إلى الله، ولا يقترح على مولاه بحال، ولا يختار ويستوى عنده وجود الأسباب وعدمها فيشتغل بأد اء ما ألزمه الله ولا يفكر فى حال نفسه ويعلم أنه مملوك لمولاه والسيد أولى بعبده من العبد بنفسه «٢» .

فإذا ارتقى عن هذه الحالة، وجد راحة فى المنع واستعذب ما يستقبله من الرد.. وتلك هى مرتبة الرضا «٣» ويحصل له فى هذه الحالة من فوا ئد الرضا ولطائفه مالا يحصل لمن دونه من الحلاوة فى وجود المقصود.

انتظم به الكون- والعرش من جملة الكون- ولم يتجمل الحق- سبحانه- بشىء